لقاء الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

بطلبة العلم السلفيين بسوهاج عبر الهاتف

تحقيق وتعليق

أبي عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

تنبيه

هذه النسخة لم تراجع من قبل شيخنا

حفظه الله تعالى

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فبين يدي القارئ الكريم رسالة بعنوان (لقاء الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي بطلبة العلم السلفيين بسوهاج عبر الهاتف) وأصل هذه الرسالة لقاء عبر الهاتف تم في يوم الأربعاء الموافق : ٨ / رجب / ١٤٣٠هـ وقد بدا لي تفريغ اللقاء والقيام على تحقيقه والتعليق عليه ليستفيد منه القارئ حتى صار بالصورة التي بين يديك .

ولا شك أن مثل هذه اللقاءات من الأهمية بمكان ؛ لأن فيها الارتباط الوثيق بأهل العلم الثقات ؛ خاصة ونحن في زمان يشق فيه الرحلة إلى العلماء الربانيين وذلك بسبب عدم القدرة على مؤنة الرحلة أو بسبب المنع من الخروج من بلده ، ولا شك أن الرحلة في طلب العلم سنة السلف الأول بداية من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم – فمن بعدهم ممن سار على نهجهم واقتفى أثرهم .

والأصل أن العالم يؤتى له ؛ فإن أتى هو لبلد ما يعلمهم ويصحح لهم عقيدتهم وشريعتهم فتفضل من عنده .

فإذا شقَّ على طلاب العلم الرحلة إلى العلماء لسبب ما ؛ فينبغي عليهم ألا يفوتوا الفرصة عليهم فيتصلوا بهم وينتفعوا من علمهم فما لا يدرك كله لا يترك جله ، فليتعاونوا في مؤنة كلفة الاتصال عبر الهاتف ببعض العلماء ولو مرة كل وقت ليكونوا على صلة بأهل العلم ؛ حبذا لو جعلوا لهم كتاباً يقرأونه عليه ويوضح لهم ما تضمنه من فقه وعلم حتى يسدد الفهم وينجوا من الزلل الذي قد يطرأ عليهم بسبب بعدهم عن أهل العلم والتتلمذ على الكتب وفهمها فهماً مستقلاً خلاف ما فهمه أهل العلم

السائرين على منهج السلف ، لذلك حذر العلماء قديماً وحديثاً مـن التتلمـذ علـى الكتب استقلالاً بلا شيخ ، فإن الشيخ يسدد للطالب الفهم ويختصر له الوقت .

فحري بطلبة العلم أن يجدوا ويجتهدوا في التواصل بالعلماء السـائرين علـى منـهج السلف فيستفيدوا منهم ويتبصروا بأمور الحق ، وقد يسر الله تبارك وتعالى هذا الأمـر الآن عن طريق الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) فكم من عالم تبث دروسه المباشرة عبر هذه الشبكة فيستفيد الكثير والكثير من الناس على مستوى العالم ، ومن هؤلاء شيخنا زيد – حفظه الله – فإن دروسه اليومية تنقل نقلاً مباشراً يستفيد منها القاصي والداني وأنا من جملة المستفيدين ولا شك فقد حضرت العديد والعديد من دروسه وشـروحه فنفعني الله تعالى بذلك[1] والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وحرصاً منا على التواصل بالعلماء قمنا بإجراء هذا اللقاء المهم الماتع مع شيخنا العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي – حفظه الله – وقد تكلم فأجاد وشرح فأفاد فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

الجمعة : ٢٨/ ذو القعدة / ١٤٣١هـ

---

[1] - من هذا النفع الكبير الذي منَّ الله به على العبد الفقير ؛ هو عرض أسئلتي الكـثيرة علـى شيخنا – حفظه الله – في دروسه ؛ ومن ثم جمعها في مصنف مستقل يصدر قريباً إن شاء الله الجزء الأول منه بعنوان (مجموع سؤالات أبي عبد الله وائل بن علي بن أحمد الأثري للشيخ العلامة زيد بن هادي المدخلي) ويحتوى على مائة سؤال بأجوبتها ؛ والثاني مثله يسر الله إخراجه .

لقاء الشيخ العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي

بطلبة العلم السلفيين بسوهاج عبر الهاتف

أجمعين أما بعد[٢] :

فدعوة الله تبارك الله تعالى هادفة بالخير ، التي الغرض منها التفقه في ديـــن الله تبـــارك وتعالى[٣] ، والتفقه في دين الله سبيل المؤمنين ، (ينتقل إنقاذ)[٤] النفس ، من الجهل ، وليكون المسلم المكلف من ذكر وأنثى على بصيرة بأمر دينه[٥] .

وسلوك طلب العلم والسير عليه في الحسب علمي علامة على الخير والفلاح كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :" من يرد الله به خيراً يفقه في الدين "[٦] .

ولا يحصل الفقه لشخص ما إلا إذا سلك طريق التفقه في دين الله تعـــالى[٧] ومصـــدر الفقه معلوم لكل ذي عقل هو كتاب الله عز وجل وصحيح سنة الـــنبي – صـــلى الله

---

٢ - المقدمة مقطوعة في التسجيل ولا يظهر منها إلا ذلك ، ولكن قد اعتاد الشـــيخ أن يفتـــتح دروسه غالباً بهذه المقدمة (الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،، أما بعد :)اهـــ

٣ - التفقه أي طلب الفقه ؛ والفقه معناه في اللغة الفهم ، وفي اصطلاح العلماء : هـــو معرفـــة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية . والمراد من كلام الشيخ به هنا فهم الـــدين عقيـــدة وشريعة بفهم السلف الصالح .

٤ - كلمة غير مفهومة .

٥ - وذلك بأن يكون على علم يصحح به عقيدته وعبادته لله سبحانه وتعالى فيحظـــى بـــالأجر ويبتعد عما حرم الله تبارك وتعالى فينجو من الوزر ومن مغبة العقاب المترتبة على ذلك إذا لم يغفر الله له ذلك الذنب .

٦ - متفق عليه : البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) ؛ قال الحافظ ابن حجـــر في الفـــتح (١/ ١٦٤) طبعة دار الفكر : (ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين ؛ أي يتعلم قواعد الإســـلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير .)اهـــ .

عليه وسلم – [٨] وما استمد منهما كعلوم السلف الصالح الذين وجهوا عنايتهم بكتاب ربهم تلاوة واستنباطاً للمعاني ومعرفة للأحكام[٩] ، وهكذا مع سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – حرصوا على أخذ الحق الذي ينبغي أن يحرزه المسلم والمسلمة[١٠] .

---

٧ - وهذا هو الحق ؛ بخلاف ما تزعمه الصوفية بأن هناك ما يسمى بالعلم اللدني بأن يكون الرجل جاهلاً وفجأة يقذف العلم في قلبه من غير سعي منه للتعلم وهذا محض الكذب على الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – وأما استشهادهم بقصة موسى والخضر – عليهما السلام – فلا حجة لهم فيها إذ أن الخضر كان نبياً أوحى الله إليه ببعض الأشياء التي أخفاها عن موسى عليه السلام والدليل ما جاء في القصة نفسها قال تعالى على لسان الخضر ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ أي كل ذلك كان بوحي من الله تبارك وتعالى .

٨ - هذا قيد مهم جداً من شيخنا – حفظه الله – وذلك لأن السنة المدونة في كتب العلماء على أقسام ؛ منها الصحيح ومنها الحسن والضعيف بل والموضوع ، ولا حجة إلا فيما صح سنده أو كان مقبولاً كما إذا بلغ رتبة الحسن وأما الضعيف فضلاً عن الموضوع فلا حجة فيه وهذا هو الراجح من كلام المحققين من أهل العلم .

وأما من قال بأن الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال فليس لقوله نصيب من الصحة لأن فيما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – غنية عن الضعيف ، ولقد أدى هذا القول إلى انفلات كبير عند كثير من الناس إذ لم يكتفوا بالاستشهاد بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فقط ؛ بل احتجوا به في الأحكام الشرعية وإذا اعترضت عليهم قالوا : الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال ! فكأنهم لا يميزون بين الفضائل والأحكام ؛ مع أن الكل شرع فليتقوا الله تعالى من نسبة شيء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقله ولم يثبت عنه ذلك .

بل إنني أتعجبت كثيراً إذا قرأت في بعض الكتب ووجدت مؤلفيها يستشهدون بالضعيف تأييداً لقول مذهبهم ! وكان الواجب عليهم أن تكون غيرتهم على الشرع أكثر من غيرتهم على مذهبهم وإمامهم .

٩ - وذلك كالكتب التي اعتنت بتفسير القرآن الكريم وعلومه والحديث وعلومه والفقه وأصوله وهكذا .

١٠ - وهذا هو الذي ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يحرص على أخذ الحق بدليله ؛ لا أن يتعصب للأشخاص ويقلدهم تقليداً أعمى تاركاً للدليل فإن هذا تعصب ذميم وأمر مذموم .

وقد بشر النبي – صلى الله عليه وسلم – طالب العلم الذي يسلك طرقاً طرقه أو ما تيسر له من طرقه بشَّره بخير البشارة كما في قوله عليه الصلاة والسلام :" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له ما في السماوات وما في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، ثم العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر "[١١] .

فالحمد لله[١٢] ، يجب على كل عاقل من المسلمين والمسلمات أن يأخذ حظه من العلم الشرعي لينتقل من الجهالة إلى العلم ، فالجهل داء والعلم شفاء لما في الصدور[١٣] ، شفاء من الأمراض ؛ من أمراض الشبهات والشهوات[١٤] .

١١ - صحيح : رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣) وصححه الألباني في المواضع السابقة وفي صحيح الجامع (٦٢٩٧) وقال في المشكاة (٢١٢): حسن . وقال في صحيح الترغيب والترهيب (٧٠): حسن لغيره.

١٢ - نعم صحيح ؛ الحمد لله على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي لا تعد ولا تحصى كما قال تعالى ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ .

١٣ - قال الإمام ابن القيم – رحمه الله – :

والجهل داء قاتل وشفاؤه ... أمران في الترتيب متفقان
علم من القرآن أو من سنة ... وطبيب ذاك العالم الرباني

فليجتهد طالب الحق من ذكر وأنثى في تحصيل العلم الشرعي من نصوص الكتاب والسنة على يد بعض أهل العلم الربانيين الذين يسيرون على منهج السلف الصالح ، لا أن يتلقى العلم على بعض الحزبيين وأصحاب المناهج الضالة فإن هذا ضرره أكثر من نفعه وكفاه إثماً بذلك أنه بعيد عن هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحبه الكرام – رضي الله عنهم – فلينتبه لذلك كل عاقل رام الحق والوصول إليه .

١٤ - نعم صحيح ؛ فإن أمراض القلب المعنوية لا تخرج عن هذين الحالين :

- إما أمراض شبهات .
- وإما أمراض شهوات .

لا تعالج أمراض الشهوات والشبهات إلا بالعلم الشرعي المستمد من كتاب الله عـز وجل ومن سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وقد (أدرك)[١٥] العلماء أهمية العلم الشرعي وفضله وصنفوا فيه مصنفات[١٦] ودعوا الخليقة كلها ليكونوا على بصيرة بأمر دينهم[١٧] ، لأن العلم الذي يعمل به صـاحبه

فأمراض الشبهات تورث الشك في القلب ، وخطرها عظيم لأن من تلبث بها يظن أنه على هدى وحق وغيره على باطل ! لذلك قلَّ أن يتراجع صاحب بدعة عن بدعته لأنه يتدين بذلك ويقاتـل عليه ، ولا سلامة للعبد من ذلك إلا بالعلم الشرعي الصحيح (قرآناً وسنة بفهم سلف الأمـة) فإن العلم يقصم الشبهات ويفتكها .

وأما أمراض الشهوات فإنها تلوث القلب بالمعصية ؛ وإذا ما تلوث القلب ضعف نقاؤه وكلمـا ازداد من المعصية كلما ازداد التلوث حتى يصير قلباً أسوداً عياذاً بالله تعالى ، والعكس بـالعكس كلما ابتعد عن المعصية كلما زاد نقاء القلب ويصير ناصع البياض .

ولا شك أن علاج أمراض الشهوات يكون كذلك بالعلم الشرعي ، فإن المرء كلما تبصر بشريعة الله تبارك وتعالى كلما ازدادت خشيته لله فابتعد عن المعاصي التي أساسها الشهوات وأقبل علـى عبادة ربِّ الأرض والسماوات .

وقد قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في مقدمة منظومته القواعد الفقهية :

اعلـم هـديت أن أفضـل المـنن ... علم يزيل الشـك عنـك والـدرن

ويكشـف الحـق لـذي القلـوب ... ويوصـل العبـد إلى المطلـوب

وعلى هذا فحري بكل مسلم أن يجد ويجتهد في طلب العلم الشرعي على أيدي العلماء الربانيين ليتخلص من أمراض الشبهات والشهوات ويحافظ على قلبه حتى ينجو من عذاب الله تعالى .

١٥ - كلمة غير مفهومة .

١٦ - فقد ضمَّن أهل العلم مصنفاتهم كتاب العلم ككتاب العلم من صحيح البخاري ومسـلم وأصحاب السنن الأربعة ، ومن العلماء من أفرد كتاباً خاصاً بذلك ككتاب (جامع بيان العلـم وفضله) للإمام أبي عمر ابن عبد البر – رحمه الله – فإنه مفيد ونافع فليستفد طالب العلـم ممـا ذكره أهل العلم عن أهمية العلم وفضله فإن هذا مما يعلي الهمة ويدفع الطالب إلى طلب المزيد من العلم فإن من ذاق حلاوة العلم لا يشبع منه كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – :" منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا " وهو حديث صحيح رواه البزار (٤٨٨٠) والطـبراني في الكبير (١٠٣٨٨) وابن عدي في الكامل (١٧٨٤) والحاكم في المستدرك (٣١٢) وقال :

سبب عظيم في دخول الجنة ورضا الله تبارك وتعالى[١٨] ، والجهل على العكس من ذلك سبب في دخول النار ، وسبب في سخط الله عز وجل[١٩] .

على من أكرمه الله تبارك وتعالى بالإسلام[٢٠] وأن الإسلام لا يعرف إلا بالتعلم والتفقه فيه[٢١] ، من أكرمه الله تبارك وتعالى بذلك وألهته دنياه عن العمل لآخرته فهو خاسر كما قال المولى الكريم ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾[٢٢] ، فهذه أول علامات من علامات أولياء الله الصالحين المتقين : (الإيمان) .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولم أجد له علة ؛ ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٢٤) .

١٧ - وذلك لأن المرء يطلب العلم أولاً ليخلص نفسه من الجهل بالدرجة الأولى ؛ ومن ثم يدعوا غيره ليخلصهم من جهلهم بالدرجة الثانية ، وقد قال الله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

١٨ - وذلك لأن بالعلم الشرعي يصحح العبد عقيدته وعبادته لله تبارك وتعالى ويبتعد عما حرمه عليه فيحظى بالجنة وينجو من النار ، وقد تقدم آنفاً قول النبي – صلى الله عليه وسلم – :" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة " .

١٩ - المراد بالجهل هنا ؛ الجهل الذي يوقع صاحبه في الشرك أو في كبائر الذنوب التي جاء الوعيد بأن فاعلها في النار أو استحق دخول النار ، ومن وقع في شيء من ذلك سخط الله عليه بقدر جرمه وجريمته ، فإن كان الذنب دون الشرك فهو تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى إن شاء غفر الله بمحض فضله وإن شاء عاقبه بمحض عدله .

٢٠ - سواء كان كافراً فأسلم أو نشأ في ذرية مسلمة ، فهذا من كرم الله وتوفيقه للعبد إذ لو شاء الله لأضله وأشقاه كما أشقى غيره وأضله فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فليدرك المسلم عظم هذه النعمة العظيمة وليشكر الله عليها .

٢١ - إذ ليس هو مجرد نطق للشهادتين فقط ؛ وإنما لابد من الإتيان بما تضمنته من معاني وشروط لابد من فعلها ونواقض يجب الحذر منها وهذا لا يكون إلا بالتعلم والتفقه في الدين .

٢٢ - (سورة العصر آية : ١ - ٣) .

والإيمان[٢٣] كما تعلمون كما عرفه أهل السنة والجماعة :

نطق باللسان : كالنطق بالشهادتين مع فهم معناهما (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)[٢٤] وسائر الأقوال من واجبات ومستحبات المستمدة من الكتاب والسنة[٢٥] .

---

٢٣ - يلاحظ هنا أن شيخنا زيداً – حفظه الله – عرف الإيمان بمعناه الشرعي ؛ ولم يتعرض لذكر معناه اللغوي ؛ وقد عرفه أهل العلم بعدة تعريفات في اللغة أرجحها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – في كتابه (الإيمان) وخلاصته أن الإيمان في اللغة هو الإقرار مع التصديق الجازم الذي يتبعه عمل .

٢٤ - والشهادتان هما أول ما يدخل العبد بهما في الإسلام ولابد من النطق بهما جميعاً فلو أن رجلاً نطق إحداهما ولم ينطق الشهادة الأخرى لم يكن مسلماً ، ولابد من تحقيق مقتضياهما فيأتي بركني الشهادة الأولى (لا إله إلا الله) وهما النفي والإثبات ؛ فينفي جميع الآلهة التي تعبد من دون الله تعالى ويثبت العبادة لله وحده لا شريك له ، ويحقق الشروط السبعة التي عرفت باستقراء نصوص الكتاب والسنة وهي :

١ - العلم .
٢ - اليقين .
٣ - القبول .
٤ - الانقياد .
٥ - الصدق .
٦ - الإخلاص .
٧ - المحبة .

وقد جمعها الشيخ حافظ الحكمي في قوله في منظومته سلم الوصول :

العلم واليقين والقبول ... والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة ... وفقك الله لما أحبه

ويأتي بما يتعلق بالشهادة الثانية بأن يؤمن بأن النبي مرسل من عند الله تبارك وتعالى وأنه صادق فيما أخبر فيفعل ما أمر ويجتنب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

واعتقاد القلب : الإيمان عقيدة ؛ عمل قلبي أيضاً بحيث يعتقد ما نطـق بلسـانه يعتقده بقلبه[٢٦] .

وعمل بالجوارح : على اختلاف أنواع الأعمـال ؛ مـن فـرائض وواجبـات ومستحبات ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي .

ومن عرَّف الإيمان بغير ذلك فقد خالف السلف الصالح في علمهم وعملهم بقدر مـا خالفهم فيه[٢٧] .

---

٢٥ - أي أن النطق بهذه الأشياء على اختلافها في الحكم من الوجوب أو الاستحباب كل ذلـك من الإيمان كقراءة القرآن وذكر الله بإطلاق على وجه مشروع من الإيمان .

٢٦ - المراد عند أهل السنة والجماعة باعتقاد القلب أو عمل القلب ؛ تصديقه وخوفه وخشـيته ورجاؤه وتوكله ورغبته ورهبته ، فإذا نطق بالشهادتين ولم يعتقد بقلبـه كـان منافقـاً النفـاق الاعتقادي .

٢٧ - **لقد خالف السلف في باب الإيمان أربع طوائف :**

١ - **الجهمية** : ويزعمون أن الإيمان هو المعرفة .

٢ - **الكرامية** : ويزعمون أن الإيمان هو النطق باللسان فقط .

٣ - **الأشاعرة** : ويزعمون أن الإيمان هو التصديق فقط .

٤ - **مرجئة الفقهاء** : ويزعمون أن الإيمان هو الاعتقاد بالقلب والنطق باللسان فقط ولا يدخلون أعمال الجوارح في الإيمان .

وقد ظهر في أيامنا هذه من ينسب مذهب المرجئة لأئمة السلف والسلف منه براء فيزعم أن مـن ترك جميع الأعمال مع إمكان القدرة عليها فهو ناج من عذاب الله تعالى طالما أنه نطق بشهادة أن لا إله إلا الله ! وإذ قيل لهؤلاء إن هذا مذهب المرجئة ؛ قال أنا أقول الإيمان قول وعمل والمرجئة لا تقول ذلك وقد قال عبد الله بن المبارك – رحمه الله – من قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد برئ من الإرجاء أوله وآخره . والجواب نعم كلام ابن المبارك صحيح لكن لابد أن يفهـم على وجهه الصحيح كما أراد ، فإن الرجل إذا (قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) لكنه لا يقول بكفر تارك أعمال الجوارح بالكلية أو ما عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بتارك جنس العمل فإنه يكون قد نقض قوله السابق من حيث لا يدري والأمر يحتاج من صاحب هذا الفكر إلى تأمل

ينبغي أن يبدأ الإنسان في تحقيق الإيمان الذي هو كلمة جامعة يشمل الإيمان بكل مـــا أوحاه الله إلى محمد - صلى الله عليه وسلم – من الكتاب العزيز والسنة المطهـــرة ، وفي حديث جبريل المشهور[٢٨] أن جبريل وهو يسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – أخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتـــؤمن بالقدر خيره وشره من الله "[٢٩] .

حتى يفهم أنه نقض قوله وخالف ما عليه السلف وهو لا يدري ، ولذلك قال فضـــيلة الشـــيخ الفوزان في بعض المرات بعد أن ذكر هذه الطوائف (وهناك فرقة خامسة ظهرت الآن وهم الذين يقولون : إن الأعمال شرط في كمال الإيمان الواجب أو الكمال المستحب)اهـــ فليتأمل طالب الحق في كلام العلماء ويترك التعصب الذميم ويعلم أن هذه المعتقدات حذر منها العلماء الثقـــات الأثبات فلا ينبغي أن تزل قدمه ويقلد من أخطأ في المسألة فالحق أحق أن يتبع وليكن لسان حاله فلان حبيب لنا ولكن الحق أحب إلينا منه .

٢٨ - هذا الحديث يعرف عند أهل العلم بثلاثة مسميات :

- حديث جبريل .
- حديث الإسلام والإيمان .
- مراتب الدين .

٢٩ - حديث جبريل – عليه السلام – الذي يعرف بحديث (الإسلام والإيمان) رواه الشيخان من حـــديث أبي هريرة – رضي الله عنه – انظر : البخاري (٥٠) ومسلم (٩) ، ورواه مسلم بأتم من ذلك من حديث عمر – رضي الله عنه – (٨) وهذا نصه :" بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَأَسْـــنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – :« الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُـــولُ اللَّـــهِ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً. قَالَ صَدَقْتَ. قَالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّـــهِ وَمَلاَئِكَتِـــهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ». قَالَ : صَدَقْتَ. قَالَ : فَـــأَخْبِرْنِي عَـــنِ الإِحْسَانِ. قَالَ :« أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». قَالَ : فَـــأَخْبِرْنِي عَـــنِ السَّاعَةِ. قَالَ :« مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ». قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَـــالَ : « أَنْ

هذه الأركان الستة هي العقيدة التي دلّت عليها نصوص الكتاب والسنة :

الإيمان بالله[٣٠] : يتناول الإيمان بالله :

الإيمان بوجود الله عزوجل[٣١] : بأنه الحي القيوم ، الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء ، والظاهر الذي ليس فوقه شيء ، والباطن الذي ليس دونه شيء[٣٢] .

والإيمان بربوبيته : أي أن الله عز وجل هو ربُّ كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه ومدبر الأمور لعالم السماوات وعالم الأرض ، والمتصرف في ذلك في أمر الدنيا والبرزخ والآخرة ، وهو سبحانه السيد الكامل في سؤدده ، في كل شيء عظيم ، وعلى كل شيء قدير[٣٣] .

تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ » قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

٣٠ - أي أول هذه الأركان الستة ؛ الإيمان بالله .

٣١ - يجب على كل مسلم أن يؤمن بوجود الله فإنه لا يعبد غائباً فإن الله مطلع عليه يسمعه ويراه لا تخفى عليه خافية ؛ قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) وقال أيضاً (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) .

٣٢ - جاء هذا المعنى في الحديث الصحيح :" اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء " رواه مسلم (٢٧١٣) .

٣٣ - الأدلة على هذا النوع كثيرة جداً منها قوله تعالى قول الله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ومنها قوله تعالى (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) ومنها قوله تعالى (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وغير ذلك .

والإيمان بألوهيته : والإيمان بألوهية الله عز وجل يعني إفراده بكل عبادة مالية أو بدنية وحده دون سواه ، والعبادات أنواع متعددة يجمعها قول الإمام ابن تيمية – رحمه الله – : العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة[٣٤] .

وهو تعريف شامل يندرج تحته جميع العبادات التي أمر الله عز وجل بها المكلفين عالم الإنس والجن كما قال سبحانه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣٥] .

إذاً : الإيمان بألوهية الله يعني إفراده بالعبادة مالية أو بدنية ، ومن ذلك الخوف من الله[٣٦] والخشية[٣٧] والإنابة[٣٨] والرغبة والرهبة[٣٩] والتوكل[٤٠] والخشوع[٤١]

٣٤ - قال شيخ الإسلام بن تيمية – رحمه الله – في مجموع الفتاوى (١٠/ ١٤٩) : (العبادة : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ؛ فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة ، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله)اهـ

٣٥ - (سورة الذاريات آية : ٥٦) .

٣٦ - وذلك لقوله تعالى ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران آية : ١٧٥) .

٣٧ - وذلك لقوله تعالى ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾ (سورة المائدة آية : ٣) .

٣٨ - وذلك لقوله تعالى ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾ (سورة الزمر آية : ٥٤) .

٣٩ - وذلك لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (سورة الأنبياء آية : ٩٠) .

٤٠ - وذلك لقوله تعالى ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المائدة آية : ٢٣) .

٤١ - وذلك لقوله تعالى ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (سورة الأنبياء آية : ٩٠) .

والذبح[٤٢] والنذر[٤٣] إلى غير ذلك من أنواع العبادات ؛ من صرف شيئاً لغير الله عز وجل فقد أشرك بالله تبارك وتعالى[٤٤] ، ومن أشرك بالله فإنه حرم له لأعظم الخبر كما قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[٤٥].
فما يفعله بعض الناس في هذا الزمن من النذور لمن يسموهم أولياء أصحاب الأضرحة وغلاة الصوفية يقدمون لهم النذور ويستغيثون بهم ويجعلوهم وسائط بينهم وبين الله ، هذا من منكر القول وسيء العمل الذي يفضي بصاحبه إلى النار وبئس القرار إذا مات على ذلك[٤٦] .

فالواجب الحذر من هذه الأعمال السيئة التي روجها من قَلَّ خيره وقَلَّ نصيبه من العلم روجوها لمن هو قليل العلم حتى وقع فيها بحجة الاستشفاع والتوسل ، فهي ليست استشفاعاً صحيحاً وليست توسلاً مشروعاً ، وإنما هي عبادة لغير الله ، من وقف ونادى صاحب الضريح ليبرئه من سقمه أو يكشف ما به من هم وغم أو يشفي مريضه

---

٤٢ - وذلك لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأنعام آية : ١٦٢ - ١٦٣) ولما ورد في صحيح مسلم (١٩٧٨) عن علي – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :" لعن الله من ذبح لغير الله " .

٤٣ - وذلك لقوله تعالى ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ (سورة الإنسان آية : ٧) .

٤٤ - وذلك لقول النبي – صلى الله عليه وسلم - :" أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركت وشركه " رواه مسلم (٢٩٨٥) .

٤٥ - (سورة النساء آية : ٤٨) .

٤٦ - لأن هذه الأمور عبادة ولا تطلب إلا من الله وصرفها لغير الله شرك أكبر ، وقد جاء الإسلام في التحذير من هذه الأمور وأن اتخاذ هؤلاء وسائط عمل أهل الجاهلية الذين قالوا ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ فلينتبه لهذا الأمر فإنه من الخطورة بمكان ولا ينبغي لأحد أن يهون من هذه الأمور ومن الحكم على من غرق فيها فالغيرة على الدين أعز علينا من الغيرة والعاطفة على هؤلاء .

يسأل الله أن يشفي مريضه كل ذلك من الشرك الأكبر[٤٧] الذي يجب أن يعرفه المسلم ليبتعد عنه ويحذر الناس بقدر ما يستطيع[٤٨] .

إذاً ؛ توحيد الله في ألوهيته ؛ إفراده بجميع أنواع العبادة وحده دون سواه .

ومن الإيمان بالله الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلا : أن تؤمن بذات الله وأن له الأسماء الحسنى التي جاء ذكرها في القرآن جملة وتفصيلاً ، قال الله تعالى ﴿ وَللَّه الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذينَ يُلْحِدُونَ في أَسْمَائه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٤٩] والإلحاد في أسماء الله بجحد معانيها ، بتعطيلها عن معانيها ، وتأويلها تأويلاً فاسداً خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا على الوجه اللائق بعظمته وجلاله ، لا تشبيه ولا (.....)[٥٠] ولا تحريف ولا تأويل ؛ بل كما علمهم الله عز شأنه بقوله ﴿ لَيْسَ كَمثْله شَيْءٌ وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ ﴾[٥١] .

---

٤٧ - نعم صحيح ، ولا عذر له لأنه صرف العبادة لغير الله تعالى وتوسل بغيره فيما لا يقدر عليه إلا الله ؛ وذلك شرك أكبر كما هو متقرر ، والحذر الحذر ممن يقولون بعذر هؤلاء بجهلهم فإنه قول سقيم يفتح الباب على مصراعيه أمام هؤلاء للمكث على هذا الشرك وعدم الفرار والتخلص منه .

٤٨ - حري بكل مسلم أن يتعلم صور التوسل المشروع ويعلم أن ما عداها فهو من التوسل الممنوع وهو من الشرك الأكبر ، **وقد ذكر أهل العلم ثلاث صور للتوسل المشروع :**

الأول : التوسل باسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاه .

الثاني : التوسل بدعاء رجل صالح حي حاضر غير غائب .

الثالث : التوسل بالعمل الصالح الذي يقوم به العبد .

ومن رام التفصيل في معرفة ذلك فليرجع إلى كتب العقيدة وليطالع رسالة الشيخ الألباني التي بعنوان (التوسل أنواعه وأحكامه) فإنها جيدة ومفيدة .

٤٩ - (سورة الأعراف آية : ١٨٠) .

٥٠ - كلمة غير مفهومة .

٥١ - (سورة الشورى آية : ١١) .

فهذه الحقيقة حقيقة الإيمان بالله تبارك وتعالى وهو أول ركن من أركان الإيمان الستة[٥٢] التي لا يعذر أحد بجهلها بالإضافة إلى أركان الإسلام الخمسة التي هي : الشهادتان ؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج[٥٣] .

وهكذا المرتبة الثالثة مرتبة الإحسان : ومن باب التتبع والاستقراء أن الإسلام مراتبه ثلاثة :

المرتبة الأولى : الكلام على هذا[٥٤] وله خمسة أركان .

والمرتبة الثانية : الإيمان وله ستة أركان .

والمرتبة الثالثة : الإحسان ، وله ركن واحد عرَّفه النبي - صلى الله عليه وسلم – بقوله :" أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " .

ونقتصر على هذا القدر وبحول الله تعالى لنا لقاءات قادمة إن شاء الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



---

٥٢ - وهي :

١ - الإيمان بالله .
٢ - الإيمان بالملائكة .
٣ - الإيمان بالرسل .
٤ - الإيمان بالكتب السماوية .
٥ - الإيمان باليوم الآخر .
٦ - الإيمان بالقدر خيره وشره .

٥٣ - جاء ذكر أركان الإسلام الخمسة في حديث جبريل عليه السلام ، وقد سبق ذكره آنفاً ، وقد جاء مفرداً أيضاً في الصحيحين من حديث ابن عمر – رضي الله عنه – رواه البخاري (٨) ومسلم (١٦) .

٥٤ - أي الكلام على الإسلام .

ملحق الأسئلة

السؤال الأول :

بارك الله فيكم وأحسن إليكم السؤال يقول : ظهر صنف من الناس جديد لا هو بالحزبي الخالص ولا هو بالسلفي الخالص ، بل بين بين متلون ومراوغ يلعب على الحبلين ؛ فهل من يظهر ألاعيبه ويكشف أساليبه يكون حدادياً[٥٥] أم ماذا ؟

الجواب :

الحق واضح[٥٦] ، فهؤلاء لابد أن يعرف اتجاههم ، لابد أن يعرف اتجاههم من أقوالهم وأفعالهم ، فإذا كانت موافقة لما عليه أهل السنة والجماعة والسلف الصالح السابقين واللاحقين فالحمد لله هم من منهم ، وإن خرجوا عن منهج أهل السنة والجماعة في

---

٥٥ - لقد ابتلينا الآن في أيامنا هذه بفئة ظالمة من الناس ترمي دعاة الحق السائرين على منهج السلف الصالح أنهم حدادية ! ويوجهون لهم التهم والطعونات بأنهم تكفيريون وخوارج بسبب ردودهم على أهل البدع والأهواء وقولهم بكفر تارك أعمال الجوارح بالكلية التي يذكرها جملة من العلماء بمصطلح (جنس العمل) ! والرد على أهل البدع جهاد كما بين الأئمة ، والقول بكفر تارك أعمال الجوارح بالكلية هو ما أجمع عليه السلف ، ومن قال غير ذلك فقد دخلت عليه شبه المرجئة . فنأسف كثيراً من غربة الحق في هذا الزمان فإنا لله وإنا إليه راجعون .

٥٦ - أي أن ما عليه السلف الصالح – رحمهم الله – واضح وجلي ، فمهما حاول البعض المراوغة فإنه لا يستطيع ذلك البتة ، وقد قال بعض الشعراء :

والحق أبلج لا تزيغ سبيله ... والحق يعرفه ذوو الألباب

العقيدة والشريعة فليسوا من أهل السنة والجماعة ، وما بقي إلا طرق أهـل البـدع والضلال[٥٧] .

ولا تستطيع ؛ لا تستطيع أن تحكم على الشخص إلا من أقواله وأفعاله[٥٨] ، وأمـا إذا كتم الأقوال والأفعال أو أظهر شيئاً وأخفى شيئاً آخر فهذا هو النفاق بعينه والعيـاذ بالله .

السؤال الثاني : بارك الله فيكم وأحسن إليكم شيخنا السؤال : العبرة في الحكـم على الشخص بالأقوال أم الأفعال بمعنى أننا نرى شخصاً يقرر منهج السلف مـثلاً في هجر الأهواء والبدع أو في مسألة الحكم بغير ما أنزل الله ثم إذا به يجـالس المبتدعـة ويثني عليهم ويهيج العامة من فوق المنابر[٥٩] ؟

الجواب :

الحقيقة العبرة بالكل بالأقوال والأفعال[٦٠] ولكن الأقوال ظاهرة يسـمعها الخـاص والعام، الذي يقرر منهج السلف يقرره جهرة ، والذي يقرر منـهج أهـل البـدع

---

٥٧ - نعم صحيح لأن الرجل إما سلفي أو غير سلفي فإن كان سلفياً فهنيئاً له فهو على منـهج النبي – صلى الله عليه وسلم – وإن لم يكن سلفياً فهو على طريق أهل الزيغ والضلال ويلحـق بالفرقة التي تناسب بدعته .

٥٨ - وذلك لأن الحكم يكون على الظاهر ، وظاهر الرجل أقواله وأفعاله ؛ لذا اعتبر شيخنا زيد – حفظه الله – كتم الأقوال والأفعال أو إظهار شيء وكتم آخر هو النفاق بعينه ، ولا شك أنـه لا يستطيع أحد أن يخفي أقواله وأفعاله كل الوقت ، صحيح قد يستطيع إخفاء ذلك بعض الوقت وأما كل الوقت فهذا بعيد والله أعلم .

٥٩ - أي على الحكام فيكون بذلك مخالفاً لتقرير عقيدة السلف .

٦٠ - نعم صحيح العبرة بالأقوال والأفعال ، وقد ذم الله تبارك وتعالى من يقول قولاً ويأتي خلافه كما في قوله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْـدَ اللَّـهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ولو كان هذا الداعي صادقاً حقاً في قوله لصدق في فعله أيضاً أما أن يقول شيئاً ويفعل خلاف ما عليه أئمة السلف فهذا هو النفاق والعياذ بالله ، وقد صدق القائل :

والضلال كذلك يقرره جهرة ، ومنهم من يخفيه للأقوام من أتباعه مخصوصين فلا يجهر به ، وهذا يختلف باختلاف الأماكن واختلاف البلدان .

وإن أخفى أصحاب البدع لا تخفى على الناس بدعهم ، لأن من أخفى بدعته ظهرت في مصاحبته للناس[٦١] من يصاحب ومن يجالس وعمن يأخذ العلم ومن يذاكر فلا يبقى الأمر خافياً يظهر الأمر .

<u>السؤال الثالث</u> : بارك الله فيكم وأحسن الله إليكم شيخنا : بعض الدعاة لهم أقوال مخالفة لمنهج السلف الصالح فإذا ما قيل لهم أنتم أخطأتم وقلتم كذا وكذا قالوا نحن قمنا برفع المادة التي فيها الخطأ من الموقع ولا يتراجع عن قوله هذا ويكتفي فقط برفع الشريط ؟

<u>الجواب</u> :

نعم قد يخطئ الداعية ، يخطئ في بعض المسائل الدقيقة فإذا تكرم عليه طالب علم ونبهه على خطئه ؛ وجب عليه أن يتوب ظاهراً ويعلن في الأماكن التي أخطأ فيها ويتنازل عن خطئه[٦٢] .

إثبات ضدين معاً في حال أقبح ما يكون من المحال

٦١ - قال الإمام الأوزاعي : من أخفى علينا سريرته لم تخف علينا ألفته . وقد صح مثل ذلك عن ابن المبارك رحمه الله .

٦٢ - فكما أن الخطأ كان علناً فالتوبة منه تكون علناً فالجزاء من جنس العمل حتى لا يغتر أحد بخطئه ، وهناك قصة للإمام عبد الله بن المبارك ذكرها ابن بطة في الإبانة الصغرى قال : (وقال الحسن بن شقيق : كنا عند ابن المبارك إذ جاءه رجل فقال له أنت ذاك الجهمي؟ قال نعم. قال إذا خرجت من عندي فلا تعد إلي. قال الرجل: فأنا تائب، قال: لا، حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك)اهـ

ولا شك أن حذف الخطأ دون التنبيه عليه بعدما ذاع وانتشر خيانة وغش لكثير من المسلمين الذين قرأوا كلامه وظنوه حقاً ، لذا فالذي تبرأ به الذمة أن يعلن تراجعه عن خطئه بنفس الطريقة التي نشر بها خطأه .

أما الذين يخطئون في الشركيات في العقيدة فهؤلاء جهال لا يصلحون أن يكونوا دعاة إلى الله ، الذين يخطئون في الاعتقاد ؛ في ألوهية الله عز وجل وربوبيته وأسمائه وصفاته لا يصلحون للدعوة إلى الله[٦٣] .

السؤال الرابع : بارك الله فيكم وأحسن الله إليكم شيخنا : هل الضابط يا شيخنا في هجر المبتدع المصلحة أم ماذا ؟

الجواب :

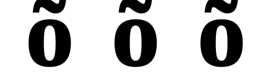
أولاً ؛ يتفاهم مع المبتدع طالب العلم المتمكن من منهج أهل السنة والجماعة ويرشده إلى العدول عن بدعته التي تحارب السنة ، فإن استفاد منه وانتفع فذاك هو المطلوب ، وإن أصر على بدعته ونشرها فإنه يهجر لا يسلم عليه ولا يجالس[٦٤] ويحذر منه

٦٣ - نعم صحيح لأن من المتقرر عند ذوي العقول السليمة أن فاقد الشيء لا يعطيه ، وإذا كان حال هؤلاء كذلك فأنى لهم أن يصلحوا غيرهم وقودوه إلى الحق والصراط المستقيم ! فهم أحوج ما يكون لمن يدعوهم ويبين لهم الحق بدليله .

٦٤ - هجر أهل البدع والمعاصي من منهج السلف الصالح وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على ذلك ، وليس كما يزعم من قل علمه وعميت بصيرته أنه شدة مرفوضة وما شابه ذلك فهذا قول باطل لأنهم يريدون بذلك عدم إنكار أحد على أحد وأن لكل وجهة وحرية في التعبير عما يريد ! وهذا بلا شك أنه من أبطل الباطل إذ حرية التعبير لابد أن تنضبط بضوابط الشرع فمن تكلم بما يخالف الشرع فلابد من الإنكار عليه وزجره فإن أصر فيحذر منه الناس ويهجر ، والقول الذي له وجهة هو الذي يكون فيما هو سائغ كالاختلاف في المسائل الفرعية العملية وأما الاختلاف في المسائل العقدية الأصولية فلا يقبل البتة قول من خالف ولا كرامة له لذا قال بعض العلماء :

ليس كل خلاف جاء معتبرا — إلا خلاف له حظ من النظر

الجمهور من الناس حتى لا يضلهم ويدخلهم في بدعته[٦٥] التي قال فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – :" كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار "[٦٦] .



٦٥ - نعم صحيح ؛ يحذر منه نصحاً له ولغيره من المسلمين ، أما النصيحة له فبأن يكف عن بدعته وما عليه من باطل . وأما النصح لغيره فذلك بأن لا يتابعه أحد على باطله فيأثم فيحمل وزر من تبعه فتزداد سيئاته عياذاً بالله ، فأهل السنة رحماء بالناس بل هم أرحم الخلق على الخلق .
وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٣١ - ٢٣٢) : (وإذا كان النصح واجباً في المصالح الدينية الخاصة والعامة مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال يحيى بن سعيد سألت مالكاً والثوري والليث بن سعد أظنه والأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ فقالوا : بين أمره ، وقال بعضهم لأحمد ابن حنبل إنه يثقل على أن أقول فلان كذا وفلان كذا فقال : إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم .
ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فان بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع فقال إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله ، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء)اهـ

٦٦ - صحيح : وهو جزء من حديث خطبة الحاجة التي كان يفتتح بها النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – خطبه ، وقد جمع طرقها الشيخ الألباني في رسالة له بعنوان (خطبة الحاجة) فلتراجع .